

## ٥٨. فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد | العلامة عبدالله الغنيان

عبدالله الغنيان

مثل قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها. ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ومثل قوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم. وان اساتم فلها. ومثل قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها. ومثل قوله تعالى بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئة -

[00:00:00](#)

الى ايات كثيرة من هذا الجنس والله اعلم. حديث الرسول صلى الله عليه وسلم مم هذا الذي رواه في الصحيح يقول المؤمن القوي خير واحب الى الله تعالى من المؤمن الضعيف. والمقصود بالقوة هنا قوة الارادة - [00:00:30](#)

وسائل السبب قوي في ارادته مبادر الى ما امر به بدون ثوان ولا فتور. قوي في ذلك هذا القوي الذي يحبه الله قوي في ارادته وفي عمله الذي امر به ويعلم - [00:01:00](#)

انه عبد مأمور يجب عليه ان يمتثل ويبادر. احب الى الله من المؤمن الضعيف. ضعيف الارادة قد يكون ضعيف ارادته. وضعيف في ما ولكنه مؤمن. ما عنده اعتراض ولا عنده تسخط. غير انه ضعيف - [00:01:30](#)

بالارادة. هذا يحبه الله ولكن الاول احب الى الله. احب الى الله وفي هذا ان الله يحب المؤمنين. وقد جاءت النصوص كثيرة في ان الله يحب انواع من المؤمنين. يحب - [00:02:00](#)

والذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم جنان مرصوص. ويحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب الصادقين ويحب الذين يسارعون في الخيرات. فمحلها المحبة التي يوصف الله جل وعلا بها صفة تليق به لا يجوز ان نجعلها مثل محبة المخلوقين - [00:02:20](#)

لا يجوز ان نعتقد ان محبة الله كالمحبة التي يفسرها الاشاعرة فهو وغيرهم بانها ميل في النفس. الى الملائم يكتوي الموافقة او نحو ذلك. فان هذه محبة المخلوق. اما محبة - [00:03:00](#)

الله جل وعلا فهي كبقية صفاته لا نعلم حقيقته. ولكن نعرف ما معنى المحبة؟ كما انا نعرف ما معنى السمع والبصر؟ اما حقيقة الله جل وعلا بها فهذه لا نعلمها. ولا نعرفها. فعلينا - [00:03:30](#)

ما اثبتته الله جل وعلا حقيقة ومؤمن به ولا نجعله كالشيء الذي نعرفه من انفسنا. كما انه جل وعلا هو بنفسه لا يماثل شيئا من خلقه. فهو كذلك فالمؤمن القوي محبوب الى الله جل وعلا اكثر من المؤمن الضعيف - [00:04:00](#)

وهو الذي يكون عنده قوة في تنفيذ امر الله والامتناع عن ملامه. بقوة ارادة قوية فيفعل الاسباب اسباب الخير ويجتنب باب الشر مستعينا بربه ومتوكلا عليه. ثم قال صلى الله عليه وسلم مؤكدا هذا المعنى احرص على ما ينفعك - [00:04:30](#)

وهنا الامر امر من الحرص والامر اما ان يكون واجب الامتثال او يكون على الاقل مستحب. وفي هذا مثل هذا ما يقال انه مستحب فقط. لان من الحرص فلما ينفع فعل الصلاة واداء الزكاة والصوم صوم رمضان حج وغير ذلك من الافعال الواجبة - [00:05:10](#)

احرص على ما ينفعك ولا تعجزا. وهنا تأكيد لان العجز هو عدم ومن فعل السبب الممكن فعله هذا هو العجز. التقاعس عن فعل السبب الذي يستطيع ان يفعلها. وقد عجز عجز عن ضعف عنك. اما شيء لا - [00:05:40](#)

ما يوصف بانه عجز عنه. والله جل وعلا يقول لا يكلف الله نفسا الا وسعها بص المقصود به الشيء الذي يفعله الانسان بلا مشقة. هذا هو الصحيح. تفسير الوسم هو فعل الشيء بلا مشقة. اما اذا فعل الشيء بمشقة فانه ليس - [00:06:10](#)

الله جل وعلا لم يشق على عباده فيما امرهم به بل يريد الله بهم اليسر اليسر ولا يريد به العسر. ارادة شرعية. فقوله احرص على ما ينفعك هو فعل الطاعات. وترك المعاصي هذا هو حقيقته. احرص على فعل الطاعة. وقم بها - [00:06:40](#)

واجتنب المعصية. هذا هو النافع في الواقع. وامور الدنيا ايضا يجب ان تكون موافقة لما امر الله جل وعلا به. فان كان اكتساب مال يجب ان يحرص على ما ينفعه فيه. وهو ان يكتسبه عن طريق شرعي. يكون حلالا اذا انفق منه اوتيك - [00:07:10](#)

واذا تصدق منه ائيب. واذا تركه لمن خلفه ائيب. اما اذا كان عن طريق غير شرعي فان انفق منه لم يبارك له فيه ولم يرتب عليه وان انفق منه ايضا لم يقبل - [00:07:40](#)

وان ورثه ايوا لن يثبت على ذلك وربما بلعوك قد يعاقب يكون حسابا ثم يكون عذابا. امور الدنيا كذا. لامور الآخرة يجب ان يحرص عليها الانسان ثم اذا حرص الانسان وفعل السبب ليس الاسباب - [00:08:00](#)

باب مرتبة على المسببات تماما يجوز ان ان تتخلف لان الاسباب لها موانع ولا يقع الا ما اراده الله جل وعلا. فاذا وقع للانسان الشيء الذي لا يريدته كان يتوقعه فهنا له حالة ارشد الرسول صلى الله عليه وسلم اليها. ان يرضى ويسلم - [00:08:30](#)

ويقول الحمد لله هذا تقدير الله وانا مؤمن به وراض. لهذا قال قال فلا تقل لو اني فعلت كذا وكذا. يعني لو اني ما قلت ما قلت كذا او ما فعلت كذا ما صرت الى هذا - [00:09:00](#)

الذي سرت اليه. فلا تقل لو اني فعلت كذا وكذا لان هذا اعتراض على القدر يعني كانه يقول لو اني صارت كذا ما ما وقع لي هذا الشيء وهذا الذي وقع لا - [00:09:20](#)

يمكن تغييره لو اجتمع الخلق كلهم على ان يمنعوا وقوعه ما يستطيعون. لان الله كتبه وقدره فقل ما شاء الله لا قدر الله وما شاء فعل. فان لو تفتح عمل الشيطان - [00:09:40](#)

وعمل الشيطان هو الاعتراض على القدر. وهو التأسف والاسى والحزن لما وقع. وعلى ما هذا عمل الشيطان ثم يوقعه ذلك في الاعتراض على ربه جل وعلا وان الشيطان كله شر. ويدعو الى الشر. ونهايته ان يجتمع الانسان - [00:10:00](#)

كان معه في النار. وهذا الذي يسعى اليه الشيطان. يسعى الى ذلك. مقصوده كله ان يلقيه في النار ثم يتخلى عنه ويتبرأ منه. هناك فاما تكون الحالة كن من اسوأ ما يكون. ان الشيطان اذا اوقع الانسان - [00:10:30](#)

والشر تبرأ منه. كما اخبر الله جل وعلا بذلك. انه اذا اجتمعوا في النار يخطبهم يقول خطيب في النار. قيل انه ينصب له منبر حتى يسمعوا اهل النار كلهم. فيقول لهم ان الله وعدكم وعد الحق. ووعدتكم فاخلفتكم. ومن - [00:11:00](#)

عليكم من سلطان يعني ليس لي عليكم حجة وبرهان بين يمكن تتبعوني عليه وانما هي دعوة لما دعوتكم فاستجبتم لي. مجرد دعوة فقط. وسوسة ودعوة. فلا ولوموا انفسكم. ما انا بمصرخكم وما انتم بمسيخية - [00:11:30](#)

ما انا بمغن عنكم وما انا بمغيثكم وما انتم كذلك مغنيين عني ولا مغيثيني اني كفرتم بما اشركتموني من قبل. هذه هي الحالة. ثم يلعن بعضهم بعض. ويكون بعضهم عدوا لبعض - [00:12:00](#)

فهذا عمل الشيطان يؤول الى هذا الشيء. والرسول صلى الله عليه وسلم يحذر من ذلك فاذا وقعت في شيء تكرهه فلا تقل له اني فعلت كذا وكذا لكان كذا - [00:12:20](#)

وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل. يعني هذا قدر الله. لا يمكن تغييره. وانا راض به ومؤمن به بانه لا يتغير ومسلم لذلك غير ولا منزعج ولا متسخط واسف على ما - [00:12:40](#)

لا فيه فان تقدير الله كله خير. تقدير الله كله خير. كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم عجا للمؤمن ان امره كله خير. ان اصابته ضراء فصبر كان خيرا له - [00:13:10](#)

وان اصابته سراء فشكر كان خيرا له. وليس ذلك الا للمؤمن. هذا ما يكون للمؤمن فقط سيكون على هذه على هذه الصفة. نعم.

والقسم الثاني ما يجري على العبد بغير فعله من النعم والمصائب. كما قال تعالى ما اصابك من حسنة ف - [00:13:30](#)

من الله وما اصابك من سيئة من سيئة فمن نفسك. والاية قبلها الحسنة فيها هاتين الايتين النعم والسيئة المصائب. هذا هو الثاني من القسمين. هؤلاء قبلها هي قوله جل وعلا وان تصبهم حسنة يقول هذه من عند الله. وان تصبهم سيئة يقول هذه من عندي - [00:14:00](#)

قال جل وعلا قل كل من عند الله فما هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ثم جاءت الاية التي بعدها ما اصابك من حسنة فمن الله.

وما اصابك من سيئة فمن نفسك - [00:14:30](#)

والحسنة هنا المقصود بها الخير الذي يصاب به الانسان اما رزق واما معاشي في بدنه وان ولد واما غير ذلك مما هو مفروح به ويسر به كل ما نفع الانسان فهو حسنة. اما السيئة هنا في هاتين الايتين - [00:14:50](#)

المقصود بها المصيبة. مثل مرض مثل نصر عدو. مثل فقد ولد. مثل عمال وما اشبه ذلك. فالله جل وعلا اخبر ان كل من عند الله يعني تقديرا كله مقدر من عند الله. سواء كان حسنة او سيئة. كل - [00:15:20](#)

من عند الله تقديرا وخلقا ويجاد. ثم فصل جل وعلا وقال ما اصابك من اسئلة فمن الله يعني من فضل من فضله وكرمه وجوده واحسانه. فعليك ان تشكر ربك وتعرف ملته عليك وما اصابك من سيئة فمن نفسك يعني بسبب نفسك. يعني ما اصبحت - [00:15:50](#)

الذنب بذنبك الذي اذنبت. لان الناس لو اقاموا امر الله فاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم. وما اصابه شيء. ولكن ما يقيمون امر الله ما يستطيعون يعصون الله. وهذه حكمة الله لا بد ان يذنبوا. لابد كما قال الرسول صلى الله عليه - [00:16:20](#)

لو لم تجيبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم لان الله غفور رحيم. لو مثلا الخلق ما يذنبون اين معنى غفور واين معنى رحيم؟ واين معنى - [00:16:50](#)

لابد ان تظهر معاني اسامي اسامي لله جل وعلا على خلقه. لابد ان تظهر لابد ان يذنبوا فيرحمهم ويستتر عليهم ويعفو عنهم. لابد ولكن يجب الا يعتمدوا المعاصي يجب الا يعاندوا. يجب الا يكابروا يجب ان ينقادوا لله. ثم اذا وقعوا في - [00:17:20](#)

يجب ان يعترفوا بالتقصير. ويستغفروا ربهم فانه اذا كان هذا شأنهم فان الله يغفر له واطن شيخ الاسلام رحمه الله ذكره في هذا الموضوع. ولعل اسقطه والله اعلم. ثم قال رحمه الله فان الانسان ليس مأمورا ان ينظر الى القدر. عندما - [00:17:50](#)

ما يؤمر به من الافعال. ولكن عندما يجري عليه من المصائب التي لا حيلة له في دفعها يا من يعني ان الانسان اذا امر بامر من الامور لا يجوز له ان يقول ان كان هذا مقدر عليه سافعله. لا يجوز هذا. يجب ان يقول سمعا وطاعة - [00:18:20](#)

يقع لبعض المعاندين او الجاهلين اذا قيل له لماذا ما تصلي؟ يقول ما كتب لي ما كتب علي ان اصلي هذا غير صحيح. هل يدرك اطلعت على الغيب؟ طلعت في الكتاب. ولكنك راض على من وتريد - [00:18:50](#)

ان تبرر لنفسك فعلك. وتجعل اللوم على القدر. هذا هو الواقع اما اذا وقع الانسان في مصيبة فهنا نعم هنا ينظر الى القدر. يقول الحمد لله هذا قدر الله ويتسلى بذلك. اما عند الامر عند فعل الواجبات وترك المحرمات يجب ان يمثل - [00:19:10](#)

فاذا وقع في محرم ما يقول هذا قدر. يقول استغفر الله واتوب اليه. استغفر الله. لان هذه هي الحيلة له حيلة فيه وهو الاستغفار والاعتراف بالتقصير وانه قصر. ولا يقول هذا قدر مقدر عليه - [00:19:40](#)

لانه اذا قال ذلك معنى ذلك انه راض بما صار. وانه يرى انه على حق. وان القدر هو الذي يلام. هذا ما يجوز ان يقع من المسلم. اما المصائب التي - [00:20:00](#)

ليست ذنوب مصائب مثل فقد ولد فقد مال احتراقه وما اشبه ذلك؟ نعم. يقول هذا تقدير الله. تقدير الله. او مثلا مصيبة تترتب على فعل ذنب مثل ان يسرق سارق فتقطع يده. فاذا نظر يده يقول الحمد لله هذا تكبير الله - [00:20:20](#)

تكبير الله ان السرقة لا السرقة هي فعل السارق يجب ان يتوب منها ويستغفر يجب ان يتوب ويستغفر. اما المصيبة فهي ترتبها ترتب ما ترتب على ذلك. وهو قطع هذي مصيبة. فالمصيبة يلتفت الى القدر فيها. لانه لا حيلة له - [00:20:50](#)

او في ذلك ليس له في حيلة. اما السرقة له حيلة له الاستغفار والتوبة. فيستغفر ويتوب ولا يحتج. في على وقوع السرقة لانها فعله وهذا هو معنى ما جاء في الحديث الذي في الصحيحين - [00:21:20](#)

ان موسى عليه السلام قال يا ربي ارمي ادم قال الله جل وعلا ادم فقال له انت ادم ابو البشر؟ قال نعم. قال لماذا خيبتنا ونفسك؟ اخرج من الجنة فقال انت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه - [00:21:40](#)

قال نعم. قال كم وجدت في التوراة مكتوب قبل ان اخلق في عصا ادم ربه فغوى قال وجدته مكتوبا عليك قبل ان تخلق باربعين سنة. فقال تلومني على شيء كتب علي قبل ان اخلق باربعين - [00:22:10](#)

سنة فحج آدم موسى فحج آدم موسى. هنا لا يجوز ان يقال ان موسى عليه السلام لام آدم على الذنب بان آدم عليه السلام كعب من الذنب والذنب اذا تيب منه لا يجوز ان - [00:22:30](#)

كانه لم يصل يعني محي انتهى فلا يعير انسانا بذنب اصابه ولكن لا ما هو على الخروج من الجنة. والخروج هو المصيبة التي ترتبت على الذنب. فهو لا ما هو على - [00:22:50](#)

ولهذا احتج آدم بالقدر على المصيبة. قال تلوم يعني شيء قد كتب عليه؟ هذا لا يمكن استدراكه ولا حيلة فيه. فهكذا مثل ما قلنا في السارق تماما. انه الذنب الذي وقع منه ان كان تاب منه السرقة فلا يجوز ان نعيه بذلك او نلومها عليه. ولكن - [00:23:10](#)

اذا قيل له لماذا قطعت يدك؟ يقول هذا تقدير هذا قدر الحمد لله علي قبل ان اخلق ان قوله في هذا في حديث يعني آدم كم وجدت مكتوبا في التوراة قبل ان اخلق فقال باربعين سنة. هذا لا ينافي الحديث الذي في صحيح مسلم - [00:23:40](#)

حديث عبد الله بن عمرو بن العاص الذي فيه ان الله كتب مقادير الاشياء قبل خلق السماوات والارض بخمسين الف سنة. قبل خلق السماوات والارض بخمسين الف سنة وادم اخر المخلوقات. اخر المخلوقات آدم. قال باربعين سنة - [00:24:10](#)

هذا كتابة في التوراة. والكتابة وكتابة التوراة الله كتبها بيده جل وعلا. خطها بيده تعالى وتقدس خطها في ذلك الوقت ثم انزلها على كليمة الله جل وعلا باشر ثلاثة اشية بيده. غرس جنة عدن بيده تعالى - [00:24:40](#)

وخلق آدم بيده وخط التوراة لموسى بيده اذا جاء في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم اما بقية الاشياء فانه يكون قولوا لها جل وعلا كوني فتكون. اذا اراد شيئا قال له كن فيكون. تعال وتقدم - [00:25:10](#)

ولا يعجزه شيء. وهذا خاص. ولهذا قال الله جل وعلا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي. يعني يقول جل وعلا لم اتكبر عن مباشرته خلقه بيده وان تتكبر على السجود له. فالمقصود - [00:25:40](#)

ان الاحتجاج بالقدر على المصيبة التي تصيب الانسان هو من باب التسلي. من باب تسلي تصلي بذلك ويقول هذه المصيبة لا حيلة لي فيها قد كتبت علي ولهذا يقول العلماء - [00:26:10](#)

الاحتجاج بالقدر على المصائب لا على المعائب. المعائب الذنوب لا يجوز على الذنب يقول هذا الذنب الذي فعلته مقدر علي. بل يجب عليهم ان يتوب ويستغفر. قال السائل رحمه الله تعالى واظن شيخ الاسلام رحمه الله ذكره في هذا الموضوع. ولعل الناسخ اسقطه والله اعلم. ثم - [00:26:30](#)

قال رحمه الله فان الانسان ليس مأمورا ان ينظر الى القدر عندما يؤمر به من الافعال ولكن عندما يجري عليه من التي لا حيلة له في دفعها. فما اصابك بفعل الادميين او بغير فعلهم فاصبر عليه وارض وسلم. قال تعالى - [00:27:00](#)

ما اصاب من مصيبة الا باذن الله. ومن يؤمن بالله يهدي قلبه. ولهذا قال آدم موسى اتلومني على قدره الله علي قيل ان اخلق قيل ان اخلق باربعين سنة فحج آدم موسى. لان موسى قال له - [00:27:20](#)

ماذا اخرجتتنا ونفسك من الجنة؟ كلامه عن المصيبة التي حصلت بسبب فعله لا لاجل كونها ذنبا. او اما كون واما كونه لاجل الذنب كما يظنه طوائف من الناس فليس مرادا بالحديث. فان آدم عليه السلام كان قد تابا - [00:27:40](#)

من الذنب والتائب من الذنب كمن لا ذنب له. ولا يجوز نوم التائب باتفاق الناس. انتهى قال العلامة ابن القيم رحمه الله فتضمن هذا الحديث اصولا عظيمة من اصول الايمان. احدها ان الله سبحانه موثوق - [00:28:00](#)

بالمحبة وانه يحب حقيقة. الثاني انه يحب وانه يحب حقيقة. الثاني انه يحب انه يحب مقتضى اسمائه وصفاته وما يوافقها. فهو القوي ويحب المؤمن القوي. وهو وتر ويحب وجميل ويحب الجمال وعليم ويحب العلماء ونظيف يحب النظافة ومؤمن يحب المؤمنين ومحسن يحب - [00:28:20](#)

وصابر يحب الصابرين. وشاكر يحب الشاكرين. ومنها ان محبته للمؤمنين تتفاضل. في حب بعضهم اكثر من بعض ومنها ان سعادة الانسان في حرصه على ما ينفعه في معاشه ومعاده. والحرص هو بذل الجهد واستفراغ - [00:28:50](#)

فاذا صادف ما ينتفع به الحريص كان حرصه محمودا. وكماله كله في مجموع هذين الامرين ان يكون وان يكون حرصه على ما ينتفع

به. فان حرصه على ما لا ينفعه. فينحرص على ما لا ينفعه - [00:29:10](#)

او فعل ما ينفعه من غير حل فانه من الكمال بقدر ما فاته. فانه فاته. نعم فاته من الجمال بقدر ما فاته من ذلك. فالخير كله في  
الحرص على ما ينفع. ولما كان حرص الانسان وفعله انما - [00:29:30](#)

فهو بمعونة الله جل وعلا ومشينته وتوفيقه امره ان يستعين بالله ليجمع له مقام اياك نعبد واياك نستعين فان حرصه على ما ينفعه  
عبادة الله تعالى. ولا يتم الا بمعونته. فامر ان يعبد وان - [00:29:50](#)

به. فالحرص على ما ينفعه المستعين بالله ضد العاجز. فهذا ارشاد له قبل وقوع المقدور الى ما هو من اعظم ومن اسباب حصوله  
وهو الحرص عليه مع الاستعانة بمن ازمة الامور ازمته - [00:30:10](#)

من ازمة الامور بيده ومصدرها منه ومردّها اليه. فان فاته ما لم يقدر له فله حالتان. عجز. وهو مفتاح الشيطان فيلقيه العجب الى لون  
ولا فائدة من لون ها هنا بل هي مفتاح اللوم والعجز والسخط والسخط - [00:30:30](#)

والاسف والحزن وذلك كله من عمل الشيطان. فنهاه صلى الله عليه واله وسلم عن افتتاح عمله بهذا الافتتاح وامره بالحالة الثانية  
وهي النظر الى القدر وملاحظته وانه لو قدر له لم يفد لم يفد - [00:30:50](#)

ولم يغلبه عليه احد فلم يبق له ها هنا انفع من شهود القدر ومشينة الرب النافذة التي توجب وجوب مقدور وان التفت امتنع وجوده  
ولهذا قال فان غلبك امر فلا تقبل لو اني فعلت كذا وكذا ولكن - [00:31:10](#)

قدر الله وما شاء فعل. فارشده الى ما ينفعه في الحالتين. حالة حصول المطلوب وحالة فواته. فهذا كان هذا الحديث مما لا يستغني  
لا يستغني عنه العبد العبد ابدًا. بل هو اشد اليه ضرورة وهو يتضمن اثبات القدر - [00:31:30](#)

والكسب والاختيار والقيام بالعبودية ظاهرا وباطنا. في حالي حصول المطلوب وعدمه. وبالله التوفيق. خلاصة ان العبد يجب اذا  
اصابه شيء ان يسلم ويرضى لله وان يجتنبوا فعلت كذا لكان كذا. لان كانت لولا يخلو الامر - [00:31:50](#)

لمن قالها من ان يكون متسخطا لما وقع وهو راض به او انه يعتقد ان الاسباب التي يذكرها لو فعلت كذا لكان كذا انه يمكن ان تغير  
الواقع وهذا كله - [00:32:20](#)

خلاف الايمان بالقدر. لان الايمان بالقدر احد اركان الايمان الستة فانه لابد ان يعلم ان كل ما يقع فانه معلوم لله ازلا وقد كتبه لانه يقع  
على وفق كتابة الله وعلمه في الوقت المحدد ولا يمكن يتغير. ولا يزيد ولا - [00:32:40](#)

ثم انه ان العبد مأمور بفعل السبب. والحرص على ما ينفع يسأل الاسباب ويحرص عليها يقول لها ويستعين بالله جل وعلا. وهذا هو  
معنى الكسب والاختيار. يعني انه يعمل الاعمال التي توكل اليه. ويختار - [00:33:10](#)

في اختياره ويسألها بقدرته. والفعل ينسب اليه حقيقة والله جل وعلا خلقه وخلق له القوى وخلق له الفكر والارادة التي يريد  
بها مع المقدرة. فالمقدرة والارادة لله جل وعلا. وهي للعبد يفعل بالقدرة وبالارادة سيكون الفعل له - [00:33:40](#)

وان كان مقدرا ففعل العبد لا ينافي التقدير. كونه ينسب اليه وهو يأتي اليه حقيقة انه سأل صلاه وهو الذي خلق العبد وخلق له الارادة  
والقدرة. فصار فعله محتسبا له. يثاب عليه او يعاقب عليه. فهذا يجتمع - [00:34:20](#)

اعتذر نافع للعبد حقيقة ولا يكن فيه مخالفة ومنافات كما يعتقد هذا الضلال فهذا هو الحق الذي دلت عليه النصوص وهو الذي يقول  
به اهل السنة. نعم. قال المصنف رحمه الله تعالى - [00:34:50](#)

باب النهي عن سد الريق. فيه مسائل الاولى الايتين في ال عمران. يعني لا يتلون قوله تعالى قوله جل وعلا يقولون لو كان لنا من  
عندي ها هنا وعرفنا ان معنى قولهم يقولون لو كان ظلم الامر يعني التدبير لو كان - [00:35:10](#)

تدبيرنا التدبير الينا والاختيار لنا ولكنه للرسول صلى الله عليه وسلم. وهو اعتراض على شرع واعتراض على قدر الله جل وعلا. لهذا  
ولهذا. نعم. الثاني النهي الصريح عن قول لو اذا اصابك شيء. هنا يقتضي التحريم. يعني يكون - [00:35:40](#)

اذا اصاب الانسان شيء يقال لو اني فعلت كذا وكذا لكان كذا وكذا. نعم الثالثة تعليل المسألة بان ذلك يفتح عمل الشيطان. هذا التعليم  
كونه عمل الشيطان لا يكفي في كون الامر محرما. ولكن هذا من الحكمة. لان - [00:36:10](#)

الانسان اذا له وذكرت له العلة ويقف غالبا ولكن امر الله امر صلى الله عليه وسلم يجب ان يمتثل للكثلة ولو لم يعلم الانسان حقيقة ذلك الرابعة الارشاد الى الكلام الحسن. سامع الكلام الحسن. يعني - [00:36:40](#)

ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال قل قدر الله وما شاء فعل. يعني عند وقوع الانسان في شئ يقول هذا القول وهو الحسن المراد بقول حسن. قدر الله وما شاء فعل. يعني هذا تكبيره فيه - [00:37:10](#)

والامتياز والاختبار. ان الواقع لا يتغير. اما اراده الله جل وعلا الخامسة الامر بالحرص على ما ينفع مع الاستعانة بالله. الرسول صلى الله عليه وسلم امر بالحرص والحرص والذي ينفع هو الطاعة. عمل الطاعة. طاعة الله جل وعلا - [00:37:30](#)

هذا هو الناصري سواء كان الامر او باستناد المنهي السادسة النهي عن ضد ذلك وهو العدل قال المصنف رحمه الله تعالى باب النهي باب النهي النهي عن سب الريح والله اصب الريح. الريح مدبرة مأمورة. مسخرة لله جل وعلا - [00:38:00](#)

وسدة وقع السد على من دبرها وامرها. لان السب هو اللعن يكون لمن تضرر بذلك. غالبا اما ببرد او بحر او من شدة الريح كونها تلقي شيئا او تطلع شجر او تلقي بيتا او ما اشبه ذلك - [00:38:30](#)

وسبها محرم لا يجوز. ولا يقع ذلك الا من جاهل من جاهل الله واسماء الله وشرعه وقد سبق ما في سب الدهر النهي عن ذلك وهذا مثله ولكنه ذكر هذا الباب لان النص جاء فيها خاصا - [00:39:00](#)

فهو داخل فيما سبق من النهي عن سب الدهر. لان كل ما هو مدبر لله مأمور مسخر ولا يجوز شمله. الانسان ما يصيبه مصيبة. الا بسبب ذنبه الله جل وعلا قد يذكر الانسان بانسان مسلم. فينال منه ضرر ويكون ذلك - [00:39:30](#)

ذنبه ولكن اذا كان الذي ناله الضرر على يده عاقل فان العاقل لان فعله كسبه وينام على ذلك ومع ذلك لابد ان يكون تقديرا من الله جل وعلا. ويكون بسبب ذنوبه. حتى - [00:40:00](#)

السلف اني لاعصي الله جل وعلا فارى اثر ذلك في خلق زوجتي ولدي ودابتي. يعني يرى ذلك عقابا له. ازاء المعصية. وهذا عندهم حياة حياة ويحسون بالمعصية ويحسون باثرها. اما اذا - [00:40:30](#)

رأس الجنوب فقد لا يحس الانسان بذلك. فلا يدري تتراكم الذنوب وينسي بعضها بعضا ويكون كما قال الله جل وعلا من ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون. الرغبة في قلبي بحيث انه لا يحس بشيء. يحس بمصيبة ولا يحس بالالم. القلب يمرض مثل البدن - [00:41:00](#)

وقد يكون مرضه اشد وقد يموت فاذا مات معنى ذلك ان هذا الخسران التام الانسان الثاني. فاذا كان مريضا فقد يشفى وقد لا يشفى. قد يبقى هو يموت مريضا فيكون حين تكون المصائب ما يناله في الدنيا غير كافي - [00:41:30](#)

غير كاف في التكفير عنه وعقابه. فيقع عليه العذاب في القبر. قبل يكفي يقع عليه العذاب في في موقف وقد لا يكفي ويقع عليه العذاب في النار. فلا بد ان يكون لان الجنة - [00:42:00](#)

الا الظاهرون الطيبون. الذين هذبوا وخلصوا من كل خبث اه المقصود ان سب الريح يقع من الجهال الذين لا يعرفون اسماء الله جل وعلا ولا يعرفون احكامه. واذا وقع فانه يجب على الانسان يتوب منه. ويلجأ الى ربه - [00:42:20](#)

لان سد الفعل يعود على الفاعل والريح من افعال الله مأمور لله مفعولة له. نعم. قال المصنف رحمه الله تعالى عن ابي ابن كعب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال لا تسبوا الريح فاذا رأيتهم ما تكرهون فقولوا اللهم انا - [00:42:50](#)

نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها. وخير ما ما امرت به. ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما امرت به صححه الترمذي. هذا الحديث يرشد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم الى الادب. فيما اذا - [00:43:20](#)

نرى الانسان شيئا من الريح في الاذى قد تحمل الريح اشياء قد تلقيه وقد مثلا تكون عذابا وقد تكون رحمة. ولهذا جاء ان الريح من رح الله. والمعنى من رح الله يعني من رحمته - [00:43:40](#)

والرحمة قد تكون رحمة عامة وقد تكون خاصة وقد تكون عذابا في مسألة الله جل وعلا في عهد لما رأوا السحاب مقبلا اليهم قالوا هذا عارض من قبلنا قيل لهم ان هو ريح فيها عذاب شديد. عذاب اليم تدمر كل - [00:44:00](#)

تدمرت كل شيء كل ما مرت عليه. ولهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم اذا رأى لا السحاب وراء الرياح. يتغير لونه يدخل ويخرج حتى يرى ذلك يرى عليه قاهرا وسئل عن ذلك فقال ولا يؤمنني ان قوما رأوا السحاب - [00:44:30](#)

الى من هو ما استعجلتم به ربح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربه يخشى لان الخلق اذا عصوا الله جل وعلا اخذهم اسهل شيء لا يساوي له شيء باي وسيلة - [00:45:00](#)

المقصود ان الريح تكون مأمورة. وتكون مأمورة حاملة الخير. رحمة يعني المطر الذي يرحم الله جل وجل وعلا به عباده. وتكون المنكحة له تكون سببا للخير. ولهذا اخبر الله جل وعلا انها بشرى. يعني اذا جاءت فهي - [00:45:20](#)

فالرياح يقول بشرى بين يدي رحمة الله جل وعلا. يعني بين يدي نزول المطر ومع ذلك تكون عذابا كما هو واقع الان. والواجب على العباد ان ينظروا الى ان ما يقع - [00:45:50](#)

لهم من ذلك انه تأذين من الله. تأديب لهم. كثيرا ما يقول الناس الان هل الكوارث الطبيعية يجعلون كوارث طبيعية ويرجعون الى الطبيعة وما ندرى هل الطبيعة الحرارة والبرودة؟ او النفس او انها الريح هي نفسها طبيعة. ان الطبيعة لا تعمل شيء - [00:46:10](#)

فانما هو بتدبير الله جل وعلا. حتى يتعظ العباد وينزجر عن المعاصي كثيرا ما نسمع ان العواصف انها دمرت كذا وقتلت كذا. اصابت كذا وكله بامر الله جل وعلا وبعقابه. تعاتب العباد لعلمهم يرجعون ويرجعوا اليه. واذا - [00:46:40](#)

حدث من ذلك شيء فان الانسان يعني اذا اصيب به يجب ان يعلم انه هو السبب انه هو السبب. وان ما اصابه بذنبه. فيرجع الى ربه ويستغفر ويتوب فيسب الريح فانها طائفة. مطيعة لله جل وعلا. امرت فاطاعت - [00:47:10](#)

واذا سبها هذا السبب عليه قولوا لان من لعن شيئا لا يستحقه فهو الملعون وجاء في حديث ذكره الشافعي رحمه الله ان السبب فيه سبب الفقر من اسباب الفقر انه جاء انه ذكر في حديث منقطع ان الرسول صلى الله عليه وسلم - [00:47:40](#)

رجل له يشكو الحاجة شديدا فقال لعلك تسب الريح. قال نعم يكون ذلك من الاسباب يعني من العقاب. من عقاب الله جل وعلا. اذا رأى الانسان يقول ما ارشد الرسول اليه صلى الله عليه وسلم. يجعلها ان يسأل الله من خيرها وخير ما بعثت به - [00:48:10](#)

وان يستعبد بالله جل وعلا من شرها وشر ما بعثت به. وان يلجأ الى الله جل وعلا. نعم رحمه الله تعالى قوله باب النهي عن سب الريح عن ابي ابن كعب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه - [00:48:40](#)

واله وسلم قال لا تسبوا الريح. فاذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما امرت به ونعوذ بك من شر من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما امرت به. صححه الترمذي. لان - [00:49:00](#)

الريح انما تهب عن ايجاد الله تعالى وخلقها لها وامره. لانه هو الذي اوجدها وامرها. فمثبتها وهو الله سبحانه كما تقدم في النهي عن سب الدهر وهذا يشبهه ولا يفعله الا اهل الجهل بالله جل - [00:49:20](#)

ودينه وبما شرعه لعباده. فهى صلى الله عليه واله وسلم اهل الايمان عما يقوله اهل الجهل والجفاء. وارشده الى ما يجب ان يقال عند هبوب الرياح فقال اذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح - [00:49:40](#)

خير ما فيها وخير ما امرت به. يعني اذا رأيتم ما تكرهون من الريح اذا هبت فارجعوا الى ربكم بالتوحيد. وقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما امرت به. ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما - [00:50:00](#)

ففي هذا عبودية لله جل وعلا وطاعة له ولرسوله صلى الله عليه واله وسلم واستدفاع وتعرض لفضله ونعمته. وهذه حال اهل التوحيد والايمان. خلافا لحال اهل الفسوق والعصيان. الذين حرموا - [00:50:20](#)

سقى طعن التوحيد الذي هو حقيقة الايمان. ومناسبة الباب لكتاب التوحيد ان مسبة الريح ذنب قد يكون كبير. ولاة التوحيد وقد يكون لان الذنوب كلها تنقص التوحيد. فان كانت من الشرك - [00:50:40](#)

في ان يكون يرى ان الريح هي التي تتصرف وتفعل بنفسها. هذا من الشرك في الربوبية. وهو مناسب التوحيد واذا سبها على انها هي الفاعلة لذلك التي تستطيع ان تسأل وتمتنع فهو ملاصق للتوحيد بالكلية. اما اذا سبها على سبيل - [00:51:10](#)

انها سبب من الاسباب فهذا من الذنوب التي تنفس توحيد الانسان. ثم يجب ان يكون الانسان متأقلا بالله دائما. وان يفرغ اليه عند كل

ما الم به عند الرغبة والرغبة. ولا يجوز ان يلتفت المخلوق سواء كان ريحا او كان ميتا من الاولياء - [00:51:40](#)

فانهم لا يملكون شيئا. وانما يلجأ الى ربه في كشف المكروه. كما يلجأ اليه في استجلاب المرغوب في النافع يكون العبد يتعلق بربه دائما وهذا هو حقيقة التوحيد. يكون قلبه - [00:52:10](#)

فقال بربه جل وعلا ويرى ان كل ما حدث من شيء فانه باحداث الله جل وعلا لانه لا يصيبه الا ما قدره الله. واما كل نعمة تحصل فهي من فضل الله جل وعلا وجوده وكرمه وعفوه. حيث عفا عنه لانه لا يؤاخذ الناس بما كسب - [00:52:30](#)

لا ترك على ظهر الادب ارض احدا. نعم. قال المصنف رحمه الله فيه مسائل. الاولى النهي عن سد الريح. نعم والله هنا كل التحريم.

يعني محرم يسب الانسان فيه الثانية الارشاد الى الكلام النافع اذا رأى الانسان ما يكره. نعم يعني الدعوة الدعاء الذي - [00:53:00](#)

كما ارشد اليه الرسول صلى الله عليه وسلم. فيقول اللهم اني اسألك من هذه الريح واسألك من خير ما بعثت بي اعوذ بك من شرها وشر ما بعثت به. نعم. الثالثة الارشاد الى انها مأمورة. نعم - [00:53:30](#)

الرابعة انها قد تؤمر بخير وقد تؤمر بشر. نعم وقد تكون خيرا ويصوم الله جل وعلا بها السحاب وقد تكون عذابا ينتقم الله جل وعلا

بها ممن من عباده قال المصنف رحمه الله تعالى باب قول الله تعالى يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية - [00:53:50](#)

يقولون هل لنا من الامر من شيء؟ قل ان الامر كله لله. يخفون في انفسهم ما لا يبديون لك. يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلناها

هنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم. وليبتلي الله - [00:54:20](#)

في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم. والله عليم بذات الصدور وقوله الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء. قال ابن القيم في

الاية الاولى فسر هذا الظن بانه سبحانه لا ينصر رسوله وان امره سيضمحل وفسر بان ما اصابه لم يكن بقدر الله وحكمته ففسد -

[00:54:40](#)

بانكار الحكمة وانكار القدر. وانكار ان يتم امر رسوله وان يظهره الله على الدين كله. وهذا هو ظن الذي ظن المنافقون والمشركون في

سورة الفتح. وانما كان هذا ظن السوء لانه ظن ظن غير ما - [00:55:10](#)

تليق بالله به سبحانه وما يليق بحكمته وحمده ووعد الصادق. فمن ظن انه يزيل يزيل الباطل على الحق رسالة مستقرة يذبوا معها

الحق او انكر ان يكون ما جرى بقضائه وقدره او انكر ان يكون قدره لحكمة - [00:55:30](#)

ان يكون قد قدره قدره ان يكون قدره بالحكمة بالغة يستحق عليها الحمد بل زعم ان ذلك لمشينة مجردة. فذلك ظن الذين كفروا

فويل للذين كفروا من النار. واكثر الناس يظنون بالله - [00:55:50](#)

السوء فيما يختص بهم وفيما يفعله بغيرهم. ولا يسلم من ذلك الا من عرف الله سبحانه وتعالى واسمائه ونوجبه ونوجب حكمته

وحمده. فليعتني اللبيب الناصح لنفسه بهذا وليتب الى الله - [00:56:10](#)

وليستغفره من ظنه بربه ظن السوء. ولو ولو فتشت فتشت ولو فتشت فتشت من فتشت لرأيت عنده تعنتا على القدر وملامة له. وانه كان

ينبغي ان يكون هو كده فمستقل ومستكثر وفتش نفسك هل انت سالم؟ فان تنجو منها تنجو من ذي عظمة والا فاني لا - [00:56:30](#)

ناجيا. المقصود بذكر هذا الباب ان يبين المؤلف رحمه الله وجود حسن الظن بالله جل وعلا. لان كل ما يقع من فعل الله وتقديره انه

حسنا جميل وقع من حكيم عليم حكم العدل - [00:57:00](#)

يجعل المحسن مواضعها. ويكون الانسان هو محل الاتهام يتهم نفسه بانه لم يقم لله جل وعلا بما يجب عليه. وذكر الاية التي مر ذكر

بعضها في الباب السابق وهي في سياق قصة بائع - [00:57:30](#)

احد لما ذكر الله جل وعلا انه صدق المؤمنين وعده. لانه وعدهم ان ينصرهم ولكن بشرط الصبر وعدم الفشل والتنازل. فلما حصل

التنازع حصل المخالفة تخلف الوعد الذي وعده. وقد صدقكم - [00:58:00](#)

الله وعده اذ تحسونهم باذنه. حتى اذا فشلتم وتنازعتم وعصيتهم في الارض. بل ما اراكم ما ما تحبون يعني هذه كلها حصلت ولكن لما

حصل التنازع حصل الراسية والفشل والتنازع تخلف النصر - [00:58:30](#)

فازيل العدو عليهم فحصل ما حصل ثم بعد ذلك ذكر انه جل وعلا فلما اصابتمكم مصيبة قلتم ان هذا يعني قل هو من عند انفسكم



يعني انتم السبب انتم السبب هذا وهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم ذكر منته عليهم بعد هذا بعد ما حصلت هذه الامور -

[00:58:50](#)

حصلت العزيمة وحصل القتل ذكر انه انزل عليهم نعاس ثم انزل عليكم انتاج الغم امن كالنعاس يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم

انفسهم يظنون اقسام بالله غير الحق ظن الجاهلية. يظنون بالله غير الحق. ظن الجاهلية - [00:59:20](#)

الله جل وعلا يجب ان يظن به الحق دائما. لانه هو الحق. وقوله الحق. ودينه الحق وحكمه الحق ووعدته حق جل وعلا. واظن الجاهلية

الجاهلية الجاهلون الذين يجهلون امر الله ويجعلون صفات الله ويجعلون مقتضى اسمائه - [00:59:50](#)

ويجهلون حكمته. وذكر ان هذا الظن الذي ظنوه انه فسر بانه ينصر العدو على نبي الله جل وعلا كن مستقرا بحيث يقتل الرسول

صلى الله عليه وسلم ويزول دينه. يمنح - [01:00:20](#)

وان هذا ظن السوء ان هذا ظن جاهلية. لان حكمة الله تأبى هذا. قد اخبر انه ينصر رسوله ويؤيده. ويظهر دينه على الدين كله. وفسر

بانه انكار للقدر. ان هذا الذي اصابهم ليس مقدرًا. ليس مقدرًا لله جل وعلا والمقدر - [01:00:50](#)

لا بد من حصوله. وحصول الشيء لابد ان يكون له سبب. فتأتي الاسباب والاسباب كما ان النتائج مقدره. كل شيء مقدر. وان كان

الانسان يؤخذ بعمله يؤخذ بعمله ولكن هو نفسه الانسان خلقه وافعله وما يصدر منه كله مقدر لله جل وعلا - [01:01:20](#)

وان كان هو السبب يكون اللوم عليه. وفسر ايضا الظن من غير الحق وان الجاهلية لانكار الحكمة. الحكمة التي انتصر العدو فيها

اصيبنا اصيب وقد ذكر الله جل وعلا علتين من ذلك. الاولى - [01:01:50](#)

تمحيص والتمحيص معناه التخليص والتصفية. يعني يخلص المؤمنون من ذنوبه يكون هذا تمحيصا لذنوبهم. الثانية الابتلاء واظهار

ما في النفوس ما في القلوب الله يعلم ما في القلب من قلوب العباد ولكن من كمال عدله انه لا يؤاخذ الا على الفعل الظاهر -

[01:02:20](#)

فلما حصل ذلك ظهر ما في قلوب كثير من الناس برز صاروا يقولون لا نسمع تظنون بالله ظن السوء يقولون هذا لو كان لنا من الامر

شيء ما وقع هذا. فيقول لو كان لنا تدبير وكان لنا - [01:02:50](#)

وامر ما وقع ذلك فهم يعتقدون انهم يستطيعون يغيروا الواقع. ويقولون ذلك على كسبيل التشهد والتحسر والاسى الذي اصابه. فهم

غير راضين بما الله جل وعلا فهذا من الحكم التي ذكرها الله جل وعلا في ادانة العدو - [01:03:10](#)

العدو لا تكون الا تمحيصا ابدًا. ولا تكون مستقرا. فلا بد ان تكون النهاية والنصر في آ آخر الامر للمؤمنين. للرسول صلى الله عليه وسلم

ام لا ثم ذكر ان علي ابن القيم ان ظن الجاهلية انه ال - [01:03:40](#)

في كل ما يخالف امر الله. او ما يخالف مقتضى اسمائه وصفاته فمن ظن ان الله جل وعلا يساوي بين المؤمنين والمجرمين فقد ظن

بالله ظن السوء ومن ظن انه يحبط اعمال المؤمنين بذنب او كبيرة يفعلها - [01:04:10](#)

المؤمن وهو قد عاش حياته كلها في الطاعة وقد ظن بالله ظن السوء يعني كما يقول الخوارج الذين يقولون اذا فعل الانسان كبيرة

من الذنوب فهو كافر ويخلد ومن ظن ان عمله يذهب عليه - [01:04:40](#)

لانه لا يحسب له ولا يجزى بالحسنة عشر امثالها. وبالسيئة مثله وقد ظن بالله ظن السوء ومن ظن ان الله لا يعلم ما في قلبه ولا على

افعله فيجازبه عليها. ان كانت خيرا فخير. وان كانت شر - [01:05:10](#)

اعاتبه بما يستحق. تفضلنا بالله ظن السوء يعني كل ما ظن الانسان خلاف شرع الله وخلاف مقتضى اسماء الله جل وعلا فانه يظن

بالله ظن الجاهلية الاية الاخرى التي في سورة الفتح ضنون بالله ظن السوء وفي قراءة اخرى السوء - [01:05:40](#)

لما السوء هو من الجاهلية. والسوء والسوء هو خلاف الحسن. وخلاف الجميل وخلاف العدل والحق. فالله جل وعلا كل فعل كل ما

يفعله فهو عدل وحق يحمد عليه. ولهذا بين جل وعلا ان افعاله كلها خير - [01:06:10](#)

وانه يستحق عليه الحمد في المبدأ وفي المنتهى. ولهذا ذكر حمده ابدأ الخلق ونشر حمده في نهايته. وقال جل وعلا في المبدأ الحمد

لله الذي خلق السماوات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون. هذا حمده في المبدأ فهو محمود - [01:06:40](#)

على كل ما يسأله جل وعلا. فحمده في المنتهى كما قال جل وعلا وترى ملائكة حاسين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين. الملائكة التي بينهم بعد القضاء بين العباد. وقد - [01:07:10](#)

قال قبل هذا جيبه بالنبيين والشهداء وقضي دينهم بالحق. كيف جيبه بالنبيين والشهداء. قضي دينهم بالحق وسائر الناس بعد ذلك. ثم النهاية الملائكة المقصود ان هذا يدل على انه يحمده حتى على دخول اهل النار النار يحمده على ذلك. واهل النار نفسهم - [01:07:40](#)

يقرون بهذا ويعترفون ان هذا هو جزاؤهم. لانهم في المحل اللائق بهم. الذي اقتضاه حكمه الله جل وعلا. ويجب ان يظن الانسان بربه خيرا ويحسن بربه الظن. ولهذا جاء قول الرسول صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو - [01:08:10](#)

ويحسن بربه الظن. وفي الحديث القدسي ان الله جل وعلا يقول انا عند ظن عبدي بي ومن ظن خيرا وجده. ومن ظن سوءا وشرا وجده. ولكن الظن يكون تابعا للفعل - [01:08:40](#)

ما هو معناه ان الانسان يفعل المعاصي ويترك الواجبات ويقول انا اظن بربي الظن الطيب الظن الحسن انه سيجيني وسيتفضل علي. هذا التفريط وغرور من الشيطان الانسان يجب ان يمثل امر الله ويجتنب نهيه. ثم يظن بربه الظن الجميل الحسن. انه - [01:09:00](#)

يجازيه ويعفو عنه. يجازيه على القليل كثيرا. ويعفو عن سيئاته. ويجب ان عند لقاء ربه احسن ظنا منه في حالة صحته. بربه وانتهت حياته. واصبح اسيرا بين يدي الله جل وعلا. يحسن - [01:09:30](#)

لانه يعفو لان الله يعفو عن الذنب العظيم. ويقبل اليسير بجوده وكرمه وسعة في رحمته ارشدنا الرسول صلى الله عليه وسلم الى ذلك. حتى جاء في الحديث لو يعلم الظالم والكافر ما عند الله من الرحمة والخير لطمع في ذلك - [01:10:03](#)

لانه ايضا المجتهد والمحسن لو يعلم ما عنده من العقاب والنكحة واصابه من القلق ومن الخوف الشيء العظيم. ولهذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم ضحكت قليلا ولبكيتم كثيرا. لانه هو اعلم الخلق بالله صلى الله عليه وسلم. اعلم الخلق بالله - [01:10:33](#)

وذكر ان الله جل وعلا لما خلق النار امر جبريل عليه السلام ان يذهب وينظر نظر اليها فقال لقد ظننت انه لا يسمع بها احد فيدخلها لا يسمح بها احد فيدخله. وخلق الجنة امره ان يذهب وينظر. فقال لقد ظننت ان لا - [01:11:13](#)

اسمع بها احد الا ويدخل. ثم غير الامر فحفت النار بالشهوات. وحفت تتجنب المكاره وقيل فقال له جل وعلا ايها فانظر قال لقد خشيت الا ينجو من النار احد والا يدخل الجنة احد. يعني لابد الانسان يتلى دنيا. يتلى عند الانسان الامل - [01:11:43](#)

حب الدنيا والتمسك فيها كثيرا ولهذا تجده ان كان مريضا والمريض المرض بريد الموت. كسول الموت المرض. تجده يأمل ويخطط ربما يخطط في نفسه انه يفعل ويفعل ويفعل. تعلق بالدنيا. لانه ليست في الدنيا. ليست شيء - [01:12:13](#)

واذا مات وبقي في قبره ولا بد ان يبقى في في قدره اكثر من بقائه على ظهره الارض هذا بلا شك. لان حياة الانسان محدودة. الرسول صلى الله عليه وسلم يقول اعمار امتي ما - [01:12:43](#)

بين الستين والسبعين. هذا هو ما ترك الموت. بعد الستين ترك المنايا وقليل من يجاوزها يجاوز السبعين يعني قليل. يجاوزها ولكنهم قليل. اه اكثر الناس في هذا الستين الستين سنة والسبعين سنة ليست شيء عمر شاب او عز اي شيء انسان مثلا - [01:13:03](#)

لانه اكثر عمره يذهب الا نوم واما لعب. واما قهوة او شهوة او ما اشبه ذلك. يمضيه في طاعة الله. اكثره دنيا اكثر عمري للدنيا. وقليل منه لاخرته. فانه مسافر - [01:13:33](#)

التاجر الى الله جل وعلا الى الآخرة. كل الناس مسافرون الى الآخرة منهم من خلاص وصل يصل تنتهي مراحلها والايام والليالي كثيرة في تدريب المسافة المراحل كفيلة ثم اذا بقي - [01:14:03](#)

لقبره يبقى طويلا. وقد يكون في قبره اما ملائما او يكون معذبا. فلا بد القبر دار. دار بعد هذه الدار. برزخ بين الحياة الدنيا وبين الآخرة حاج وهي حياة في الواقع. ولكن حياتنا الله اعلم بها ما نعلم حقيقة. بعض الناس يكون فيها حياة - [01:14:33](#)

اكمل من حياتي في هذه الدنيا. كحياة الانبياء والانبياء اكمل من حياتهم. حياة في هذه الدنيا لا شك بل حياة الشهداء. الله جل وعلا اخبر انهم احياء وانهم عند ربهم يرزقون. ونهانا ان - [01:15:03](#)

ولا تقول لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء عندنا ولكن لا تشعرون. فالاحياء ولكن لا تشعر يعني ما نشعر ما نعرف حقيقة حياتهم. حقيقة حياتهم الله اعلم بها. وليست هذه الحياة حياة روح فقط - [01:15:23](#)

لا ينحيط الروح للمؤمن والكافر. البر والفاجر. الرحمة تموت. اه كلهم يشتركون في ولكن حياة نوح فالحياة روح وبدن وان كان البدن قد مثلا يتفكك والعظام نراها مثل بالية وقد تكون تراب ولكنها حية في - [01:15:43](#)

حياة ما نعرفها نحن قد مثلا يتنعم وهو في تدري هل هذه لان هذا من امور الغيب. امور الاخرة امور الاخرة كلها غيب. ثم بعد ذلك ثالث مدة طويلة يكون في قبره اذا بعث كثيرا يقول من بعثنا من مرقدنا هذا - [01:16:13](#)

ساعة يعني كانه مضى وقت قصير جدا. ولهذا يتساءلون فيما بينهم اذا حشروا وكم لبستم بعضهم يقول لبثنا يوم بعضهم يقول بعض يوم. وبعضهم يقول مثل ساعة كل الدنيا وما مر بعدها كأنه ساعة. يعني هل هذا كذب؟ يقولون وهم يكذبون - [01:16:43](#)

هذا الذي اوصلهم اليه فكرهم ونظرهم ما الذي هم فيه؟ والله جل وعلا وكانما لبثوا ساعة يتعارفون بينهم فقط تعارفوا يعني يعرف بعضهم بعض ثم انتهوا. فاذا كان الامر هكذا فيجب على العبد - [01:17:13](#)

فليعمل ويحسن الظن بربه جل وعلا. ويعلم انه هو محل الظن لان نفسه مركبة من الجهل ومن الظلم. الانسان جهول وبلوم اذا اجتمع جهل وظلم ماذا يقول؟ استمع الشر كله. وهذا طبيعة النفوس كلها. كل نفوس بني ادم - [01:17:43](#)

ركبت من الجهل والظلم. ولكن الله يمن على من يشاء ستنعذب نفوسهم بالوحي. باوامر الله وبما يأتي به الرسل به من الله جل وعلا. تتعذب وتتخلق بالاخلاق. التي تكون هي من اخلاق الملائكة - [01:18:13](#)

وقد يكون تخلف قليل وقد يكون كثيرا حسب التأثر. اه فيجب على الاب ان يكون ظنه بنفسه ظن سيء. ظن بنفسه السوء. لانها امارة بالسوء وتحب الباطل. وتحب خلاف الحق والحق عندها ثقيل - [01:18:43](#)

طالب النفوس الحق ثقيل عنده. ولهذا يصفه العلماء بانه مر الحق مر انه يجب ان يعمل الحق وان كان عليه امر الله جل وعلا يجب ان يمسه ولكن اذا الانسان - [01:19:13](#)

وطن نفسه على امر الله. يصبح في الواقع حياته سعيدة. يعني كونه يعمل بطاعة الله يجد انه احلى من الشهوات التي ينالها من شهوات ولا مناسبة بينها. اه بهذا يجد حلاوة الايمان وحلاوة الطاعة - [01:19:33](#)

يكون في طمأنينة وفي سعادة. ويزداد كل يوم خيرا. حتى يفرح بلقاء الله جل وعلا فيكون مشتاقا الى ذلك. لما حضرت الوفاة بلال ابن ابي رباح رضي الله عنه صارت زوجته تقول واكرباه وهو يقول واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه - [01:20:03](#)

يعني يكون في سعادة وان كان اهله والذين حوله يرون انه في في شقاء في كرب. والواقع انه ليس في كرب. سعادة تغمره حتى تنسيه الم الموت. وهكذا قبل ذلك. وان ناله ما ناله من الدنيا - [01:20:33](#)

انه يعرف انه يعلم انه مسافر. سافر مثل ما قال الرسول صلى الله عليه وسلم. ما لي وللدنيا ان الدنيا كمثل راكب قال تحت ظل دوحه ثم صار وتركها قال يعني - [01:21:03](#)

ادركته قيلولة فارتاح قليلا ثم سار. هذا مثله في الدنيا. فمثل هذا هل يركن اليها فليطمئن بها المسافر اذا كان مسافرا في بلد من البلاد تجده ينظر يعد العدة للرجوع. الرجوع الى اهله والى وطنه. فهكذا العبد في هذه الدنيا - [01:21:23](#)

وكثيرا ما يضرب الرسول صلى الله عليه وسلم الامثال لهذا. كما ضرب الله جل وعلا من الامثال فيها. ومن الامثال المثابطة تماما لحالتنا. ما قاله صلى الله عليه وسلم يقول - [01:21:53](#)

انما مثلي ومثلكم كمثل قوم سلكوا طريقا ثم صاروا في وسطه لا يدرون ما مضى اكثر او ما بقي اكثر. انتهى زادوا وماؤهم وانقطع ظهرهم يعني لا مركوب ولا مأكول ولا مشروب - [01:22:13](#)

اهلتهم ايقنوا بالموت هنا. بينما هم كذلك ينتظرون الموت اذ طلع عليهم رجل يقطر رأسه ماء فقالوا ان هذا حديث عهد لما فقال ما شأنكم؟ فقال وكما ترى من فضل الموت فقال ارايتم ان دللتكم على ماء روى - [01:22:43](#)

ورياض الخضرا اتطيعونني؟ قالوا نعم ولن اصلك امرا فقال عهدكم مئات الوعود والمواثيق على ذلك. فاعطوه ما شاء من عهود

ومواتيب. فسار بهم وطلع بهم على كثيرة ورياض ثورة تدق فيها يشربون ويأكلون - [01:23:13](#)

بينما هم كذلك ان صح بهم. الرحيل فقالوا الى اين؟ فقال الى رياض هي خير من هذه ومياه اعزب من هذه المياه وافضل. فقال

اكثرهم والله ما وصلنا الى هذه الرياض وهذا - [01:23:43](#)

ونحن نصدق اننا ننجو. فابوا ان يطيعوه. واطاعه قليل منهم فنجا بهم ونجوا وتخلف اكثرهم فصبحهم العدو. فاصبحوا ما بين قتيل

واسير هذا هو مثل الرسول صلى الله عليه وسلم ومثل الان. فالذي يطيع ويفعل الواجبات - [01:24:03](#)

المحرمات ينجو ويكون في عيشة هنيئة والذي يعصيه رأى انه في عيشة طيبة فهو في الواقع. في عيشة ضنك. واذا كان يوم القيامة

تتضاعف هذه الظنوك وهذا الشر. الذي اصابه حتى يجتمع الشر كله في النار - [01:24:33](#)

قال الشارق رحمه الله تعالى قوله باب قول الله تعالى يظنون بالله غير الحق ظن الجاهل يقولون هل لنا من الامر من شيء؟ قل ان

الامر كله لله. الاية. وهذه الاية ذكرها الله تعالى في سياق - [01:25:03](#)

قوله تعالى في في ذكر رقعة احد ثم انزل عليكم من بعد الغم امانة نعاس يخشى طائفة منكم اهل الايمان والثبات والتوكل على

والتوكل الصادق وهم الجازمون بان الله تعالى ينصر رسوله صلى الله عليه واله - [01:25:23](#)

وسلم وينجز له وينجز له مأموله. ولهذا قال وطائفة قد اهتمهم انفسهم. يعني لا يغشاهم من الجزع والقلق والفرح والخوف. يظنون

بالله غير الحق. فانتهم انفسهم. وطائفة قد اهتمهم انفسهم. يعني لا يغشاهم النعاس من الجزع والقلق والخوف. يظنون بالله غير

الحق ظن الجاهلية - [01:25:43](#)

كما قال تعالى بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدًا. وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورًا.

وهكذا هؤلاء اعتقدوا ان المشركين لما ظهروا تلك الساعة - [01:26:13](#)

ظنوا انها الفيصلة وان الاسلام قد بات واهله. وهذا شأن اهل الريب والشك اذا حصل امر من الامور الفظيعة تحصل لهم هذه الامور

الشيعة عن ابن جريج قال قيل لعبدالله بن ابي قتل بن الخزرج اليوم - [01:26:33](#)

قال وهل لنا من الامور من شيء؟ قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في الكلام على ما تضمنته وقعة احد. وقد هذا الظلم الذي لا

يليق بالله سبحانه لانه لا ينصر رسوله صلى الله عليه واله وسلم. وان امره سيضمحل - [01:26:53](#)

وانه يسلمه للقتل وفسر بظنهم ان ما اصابهم لم يكن بقضاء الله تعالى وقدره. ولا حكمة له في وفسر بانكار الحكمة وانكار القدر.

وانكار ان يتم امر رسوله صلى الله عليه واله - [01:27:13](#)

وان نظهره على الدين كله. وهذا هو ظن السوء الذي ظنه المنافقون والمشركون في سورة الفتح. حيث ويعذب المنافقين والمنافقات

والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا. وانما كان من

ظن - [01:27:33](#)

باحسان الله جل وعلا واوامره. انها غير عدل. وانها الحكيمة فهو يظن بالله ظن السوء. فالذي مثلا تفجر من حكما اذا حكم شرعي مثلا

اقيم عليه او يرى ان غير الشرف - [01:28:03](#)

احسن منه. وانه اكمل واتم للانسان الذي يكون هو ارقى المخلوقات. انه لا يليق بالانسان مثلا ان تقطع يده او ان يرجم اذا زنا وهو

محسن او انك لن يكون الرجل اكثر ارثا من المرأة او ان - [01:28:33](#)

من الرجل عنده زوجتين او ثلاثة او اربعة وان هذا غير حديث الذي مثل يظن هذا يكون ظن بالله ظن السوء قال ابن القيم رحمه الله

في الاية الاولى فسر هذا الظن بانه - [01:29:03](#)

انه لا ينصر رسوله. وان امره سيضمحل. وفسر بان ما اصابه لم يكن قدر الله وحكمته ففسر بانكار الحكمة وانكار القدر وانكار ان يتم

امر رسوله وان يظهره الله على الدين كله. وهذا هو ظن السوء الذي ظن المنافقون والمشركون في سورة - [01:29:26](#)

وانما كان هذا ظن السوء لانه ظن غير ما يليق به سبحانه وما تليق بحكمته وحمده ووعد الصادق. فمن ظن انه يديم الباطل على

الحق ادالة مستقرة نحل معها الحق او ان ترى ان يكون ما جرى بقضائه وقدره او انكر ان يكون - [01:29:56](#)

قدره لحكمة بالغة قد يستحق عليها الحمد بل زعم ان ذلك لمشينة مجردة فذلك ظن الذي كفروا فويل للذين كفروا من النار. واكثر الناس يظنون بالله ظن السوء فيما وفيما يفعله بغيرهم ولا يسلم من ذلك الا من عرف الله واسمائه وصفاته - [01:30:26](#) وموجب وموجب وحمده. فليعتني اللبيب الناصح لنفسه بهذا. وليتب الى الله وليست من ظنه بربه ظن الثوب. ولو فتشت من فتشت لرأيت عنده تعنتا على القدر. وملامة له وانه كان ينبغي ان يكون كذا وكذا. فمستقل ومستكثر وفتش نفسك هل انت سالم؟ فان -

[01:30:56](#)

تنجو منها تنجو من ذي عزيمة والا فاني لا اخالك ناجيا الواجب على الامن ان يعرف ربه. في جملة اذا امكن ذلك وان يظن به الظن الحسن. ان يحسن الظن بالله فاحسن الظن من الايمان - [01:31:26](#) لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بربي. وفي الحديث القدسي يقول الله جل وعلا انا عند ظن عبدي بي فمن ظن خيرا وجدته ومن

ظن شرا وجد ليس معنى ذلك ان الانسان يسيء - [01:31:54](#)

ويعصي ويترك الواجبات ثم يقول انا اظن بالله جل وعلا جميلا - [01:32:24](#)